الفصل الأول
المدخل الى الدراسة

أولا: مقدمة الدراسة: أهميتها. هدفها.
ثانيا: مشكلة الدراسة..
ثالثا: مصطلحات الدراسة.
رابعا: حدود الدراسة.

الفصل الأول

المدخل إلى الدراسة

مقدمة الدراسة: أهميتها – هدفها.

تحظى التربية الخاصة في عالم اليوم باهتمام غير مسبوق في التاريخ الإنساني، إذ تسهم بوصفها مهنة تعنى بتطوير الكفايات الأكاديمية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال والشباب ذوي الاحتياجات الخاصة في التنمية البشرية التي تحتاج إليها المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء. ولقد شهدت العقود الأربعة الماضية اهتمامًا كبيرًا بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وأصبح لسان حال الباحثين والكتاب والمنظرين يدعو إلى التدخل المبكر معهم، بغرض رعايتهم وتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والتأهيلية اللازمة لهم بما يسهم في تحقيق قدر معقول من الكفاءة الذاتية والاجتماعية والمهنية التي تمكنهم من الانخراط في المجتمع عن طريق قدر معقول من التوافق.

وتعد فئة أطفال الأوتيزم (الأوتيستك) إحدى تلك الفئات الخاصة التي تحتاج إلى رعاية وتدريب وتعليم وتأهيل يؤدي بهم إلى العودة مرة أخرى إلى التفاعل مع أسرهم وأقرانهم العاديين والانصهار في بوتقة المجتمع. إن مشكلة الأوتيزم هي بالفعل مشكلة محيرة؛ لأن طفل الأوتيزم لا يبدو من مظهره الخارجي أنه يعاني من أي قصور، فهو يبدو طبيعيًا تمامًا وبالتالي يصعب التعرف عليه عن بعد، ويضع أطفال الأوتيزم من يتعامل معهم في حيرة شديدة وذلك نتيجة اختلافهم عن غيرهم من الأطفال، فالطفل الأوتيستي (طفل الأوتيزم) يبدو مثل الحاضر الغائب، فهو حاضر جسديًا ولكنه غائب في عالمه الخاص.

وجاءت وجهة نظر ماتسون وبويسجولي Matson & Boisjoli (٢٠٠٩) متفقة مع وجهة بالمر وآخرين .Palmer et al (٢٠٠٩) بأن الإصابة بالأوتيزم هي المعاناة من ثلاث بؤر ضعف على النحو التالي: ١- نقص مستوى الوعي بالآخرين، ٢- تأخر الكلام أو غيابه مع وجود بعض الأنماط الشاذة من الكلام مثل المصداة (ترديد الكلام) ٣- عدم القدرة على استخدام الضمائر، وتجنب التفاعل مع الآخرين.

ونصف الأطفال المصابين بالأوتيزم تقريبًا لا يستطيعون اكتساب الكلام التلقائي، وبالتالي يواجهون عجزًا وقصورًا في عملية تواصلهم الاجتماعي مع الآخرين، وهذا ما أشار إليه العديد من الباحثين ومنهم راتر Rutter (١٩٧٨) وشارلوب وهايمس Charlop & Haymes (١٩٩٤). وفي الصدد نفسه اتفق بالتكس وسيمونس Baltaxe & Simmons (١٩٨١) وتاجر ورفاقه .Tager et al (١٩٩٠) على أن أكثر من ٧٥% من أطفال الأوتيزم عندما يتكلمون فإنهم يظهرون اللغة الببغائية (المصاداة: الترديد المرضي للكلام)، بمعنى أنهم يعيدون نطق ما يسمعونه بشكل متسرع.

إن أطفال الأوتيزم يعانون من مشكلات محددة في قدرتهم على الكلام التلقائي، هذه المشكلات تؤثر بشكل مباشر على تواصلهم الاجتماعي مع المحيطين من حولهم، ذلك لأن الكلام نمط من أنماط التواصل الهامة والرئيسة التي يستخدمها الأطفال بوجه عام في التفاعل مع الآخرين، ولذلك كان ذلك دافعًا للباحث لإجراء دراسة تجريبية برامجية تهدف في مقامها الأول إلى تحسين الكلام التلقائي لدى فئة أطفال الأوتيزم (الأطفال الأوتيستيين)، لتكون محاولة جادة تهدف إلى تحسين حالة هؤلاء الأطفال والذين من الممكن أن ينخرطوا في مجتمع العاديين، ومعرفة أثر هذا البرنامج وأثر تحسين الكلام لدى أطفال الأوتيزم على مستوى تواصلهم الاجتماعي مع الآخرين.

ولذلك فإن الدراسة الحالية تهدف إلى تقديم برنامج تدريبي مقترح يعمل على تحسين الكلام التلقائي والتواصل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال الأوتيزميين مما قد يؤثر إيجابًا في بعض المظاهر السلوكية الأخرى لديهم، وهو ما ينعكس بوجه عام على نضجهم الاجتماعي مما قد يساعدهم في الانخراط مع أفراد الأسرة أولاً، ومن ثم مع أفراد المجتمع ويسهل على والديهم التعامل معهم بشكل سليم وتعديل سلوكياتهم بقدر الإمكان.

وتكتسب الدراسة الحالية قيمة وأهمية تستمد أولاً من العينة التي تجرى عليها، وثانيًا من المضمون التربوي والتجريبي لها، فأطفال الأوتيزم يعانون صعوبة التواصل الاجتماعي حيث إن وسيلة الاتصال بالآخرين لديهم تكاد تكون مقطوعة وهي الكلام، فهم يعيشون في عزلة عن المجتمع والأهل مما يجعلهم فئة مهملة تعاني كل صعوبات الحياة. وحيث إن التواصل الاجتماعي بين البشر هو لب سعادة الإنسان في الحياة، فإن الإنسان – أي إنسان – لا يحيا حياة طبيعية بدون التواصل مع الآخرين ومن هنا تأتي حاجة هؤلاء الأطفال إلى تحسين الكلام التلقائي لديهم حتى تتم عملية التواصل بينهم وبين الآخرين بصورة طيبة تساعدهم على الانخراط في المجتمع والعيش كالآخرين في حياة هانئة. ويمكن للباحث توضيح هذه الأهمية من خلال نقطتين رئيستين:

١) **الأهمية النظرية:** حيث لم يحظَ أطفال الأوتيزم في البيئة العربية بدرجة الاهتمام نفسها التي حظي بها الأطفالُ ذوو الاحتياجات الخاصة كالمعاقين ذهنيًّا والمكفوفين والمعاقين سمعيًّا، ولذلك فالدراسة الحالية تكتسب أهمية نظرية من حيث محاولُتها إعدادَ جانب نظري يخص فئة أطفال الأوتيزم ويغطي بعض الخصائص السلوكية والانفعالية والسيكولوجية لهم، فهي بمنزلة وسيلة مساعدة للباحثين وأولياء الأمور في كيفية فهم هؤلاء الأطفال ومعرفة سماتهم وخصائصهم، كما تكتسب هذه الدراسة أهمية نظرية أخرى من حيث تناولُها للكلام التلقائي والتواصل الاجتماعي وهما المعنى الحقيقي للحياة وللتعبير عن الذات.

٢) **الأهمية التطبيقية:** وتكتسب هذه الدراسة أهمية تطبيقية من حيث تضمُّنُها لبرنامج تدريبي مقترح يساعد في تحسين الكلام التلقائي ومعرفة أثره على تواصلهم الاجتماعي والذي يعد عونًا للوالدين في المقام الأول وللمهنيين في المجال لكي يصلوا بهؤلاء الأطفال إلى بَرِّ الأمان لينالوا حظهم في هذه الحياة.

مشكلة الدراسة:

الكلام بشكل عام قوة فاعلة وأداة مسيطرة على حياة الإنسان، وهو نعمة من نعم الله الجليلة التي وهبها سبحانه وتعالى لبني آدم، فمن خلال الكلام يستطيع الإنسان أن يعبر عن كل ما يجيش في صدره وما يتطلبه جسده، فالكلام هو أداة مهمة في تواصل بني آدم مع بعضهم، بل هو أساس في التعبير عن الحياة بحلوها ومرها، بصفوها وكدرها. والكلام التلقائي من أكثر الدلائل أهمية –إن لم يكن أهمها– على التطور الطبيعي للأطفال، ولعل ذلك بسبب أنه أكثر المظاهر التي يمكن ملاحظتها بسهولة، وأيضًا لكونه المظهر الذي ينتظره الأهل بلهفة كدَلالة على التطور الطبيعي للطفل، ولا يخفى أن الكلام هو أبرز الاحتياجات الإنسانية لتحقيق التواصل مع المتطلبات الحياتية والاجتماعية والأكاديمية والنجاح في أي منها. فالتواصل كما أكد إيجيكي وجينكوز Egeci & Gencoz (٢٠٠٦:٣٨٤) هو أمثل الطرق للوصول إلى الرضا Satisfaction، كما أنه سبب رئيس للنجاح في العلاقات الحميمة وتكوين الصداقات وتقارب وجهات نظر الأقران.كم انه أحد معايير النمو النفسي والاجتماعي السليم، وهو معيار لمدى فهم الإنسان لذاته ولذوات الآخرين، به تصبح الحياة صحية ومثمرة، ومن دونه ينعدم المعنى منها، فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده. وكما أفاد فتحي يونس وآخرون (٢٠٠٤): أن التواصل هو وسيلة الإنسان الأساسية للحياة على هذه الأرض. [وليخلف بعضنا بعضًا].وكما أكد ماندي وكروسون Mundy & Crowson (١٩٩٧:٦٥٣) فإن العجز في التواصل الاجتماعي هو أحد سمات الأطفال الأوتيستيين، وهذا العجز يتمثل في عدد من السمات:

- قصور أو عجز في تحقيق تواصل وتفاعل اجتماعي متبادل.
- رفض التلامس الجسدي وعدم الرغبة في التواصل العاطفي.
- قصور في فهم العلاقات الاجتماعية والتزاماتها.

وذكرت سميرة عبداللطيف (١٧:١٩٩٧) أن الضعف في تكوين العلاقات الاجتماعية للأطفال الأوتيزميين هو الصفة البارزة الأولى ويشتمل على الضعف في اللعب الاجتماعي وتفضيل العزلة على وجود الآخرين والفشل في طلب المساعدة منهم في ساعة الألم أو الحاجة، وكذلك لهم ما يعيقهم عن الاندماج مع الآخرين وهو عدم القدرة على فهم العلاقات الاجتماعية وقوانينها والتزاماتها. ورأى سباج Sabbagh (٣٩:١٩٩٩) أن أهم المهارات المرتبطة بالتواصل الاجتماعي هي القدرة على صنع استدلالات مناسبة بشأن النيات التواصلية للآخر، فأطفال الأوتيزم لا يستطيعون الوصول لدلالات اجتماعية مناسبة نتيجة عدم قدرتهم في الأصل على الكلام مع الطرف الآخر بشكل صحيح.

ومن ذلك يمكن للباحث صياغة مشكلة دراسته في التساؤل التالي:

١) هل يمكن تحسين الكلام التلقائي لدى عينة من أطفال الأوتيزم من خلال استخدام برنامج تدريبي، وما مدى انعكاس ذلك على مستوى تواصلهم الاجتماعي؟

مصطلحات الدراسة:

أولاً: أطفال الأوتيزم Children With Autism

هم الأطفال الذين يعانون من اضطراب في نموهم، وهذا الاضطراب يؤثر في مهام نموهم ومعاييره فيؤدي بهم إلى الثبات النسبي عند مستوى معين من النمو النفسي والاجتماعي والانفعالي، مما تنعكس آثاره على أدائهم الداخلي (المعرفي والوجداني) والخارجي (السلوكي) فتعوزهم المشاعر والأحاسيس فلا يفهمون الآخرين ولا يتواصلون معهم ويظلوا صامتين لا يتكلمون منعزلين عن العالم منهمكين في حوار دائم مع الذات.

وإجرائيًّا: هم الأطفال الذين يحصلون على درجات مرتفعة على قائمة المظاهر السلوكية لأطفال الأوتيزم (الأوتيستيك). (إعداد هشام الخولي ٢٠٠٤).

ثانيًا: البرنامج التدريبي Training Program

وهو عملية مخططة ومنظمة في صورة برنامج، يتضمن مجموعة من الاستراتيجيات والمدخلات والفنيات العلاجية المحددة، يهدف إلى تحسين الكلام التلقائي لدى أطفال الأوتيزم ومعرفة مدى انعكاسه على مستوى التواصل الاجتماعي لديهم بما يحقق قدرًا إيجابيًّا معقولاً لهم من الناحية الاجتماعية، وهذا البرنامج يتضمن عديدًا من الجلسات والتي تحوي عديدًا من الفنيات بحيث تقدم بصورة فردية أو بصورة جماعية.

ثالثًا: الكلام التلقائي Spontaneous Speech

وهو المبادرة الذاتية للسلوك اللفظي، أي القدرة على طرح التساؤلات وإبداء التعليقات وصنع الطلبات في ظل غياب المثيرات اللفظية، بهدف المشاركة في تفاعلات اجتماعية حقيقية إيجابية.

وإجرائيًّا: هو الدرجة التي يحصل عليها طفل الأوتيزم على مقياس القدرة على الكلام التلقائي لدى أطفال الأوتيزم (إعداد الباحث).

رابعًا: التواصل الاجتماعيSocial Communication

هو قدرة الطفل على استخدام السلوكيات اللفظية وغير اللفظية للتفاعل الإيجابي مع البيئة الاجتماعية، سواء في محيط الأسرة، أو المدرسة، أو الأقران، أو المجتمع بصفة عامة.

وإجرائيًّا: هو الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس التواصل الاجتماعي لدى أطفال الأوتيزم. (إعداد الباحث).

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية ونتائجها في ضوء **المتغيرات موضوع الدراسة** (البرنامج التدريبي– الكلام التلقائي– التواصل الاجتماعي) **والعينة المستخدمة** (أربعة أطفال من أطفال الأوتيزم الذين تتراوح أعمارهم من ٤ إلى ٧ سنوات بمتوسط عمر

٥.٥ سنة) **والأدوات المستخدمة** فيها (البرنامج التدريبي إعداد الباحث – قائمة المظاهر السلوكية لأطفال الأوتيزم (الأوتيستيك) إعداد هشام الخولي ٢٠٠٤– مقياس القدرة على الكلام التلقائي لدى أطفال الأوتيزم إعداد الباحث، ومقياس التواصل الاجتماعي لدى أطفال الأوتيزم إعداد الباحث)، **والأساليب الإحصائية المستخدمة** (الإحصاء اللابارامتري متمثلاً في اختبار ويلكوكسون Wilcoxon، والإحصاء الوصفي متمثلاً في المتوسطات والانحرافات المعيارية) للتحقق من صحة النتائج.